Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والرابعة : فى سورة الجمعة فى مقام الامتنان على الأُميين من العرب ببعثة الرسول إليهم : ﴿ هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ من قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (١) .

وقد اختلف مفسِّرو السَّلَف فى معنى الحكمة فى هذه الآيات .

فروى ابن جرير عن ابن وهب قال : قلت لمالك : ما الحكمة ؟ قال : المعرفة بالدين ، والفقه فى الدين ، والاتباع له .

وروى ابن جرير عن قتادة أن الحكمة هى السُّنَّة .

ويبدو أن ذلك باعتبار السُّنَّة بيان القرآن النظرى ، وتطبيقه العملى .

وروى عن ابن وهب أيضاً قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ : الحكمة : الدين الذى لا يعرفونه إلا به صلى الله عليه وسلم ، يعلمهم إياها . قال : والحكمة : العقل فى الدين . وقرأ : ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً ﴾ (٢) ، وقال عن عيسى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾ (٣) . قال : وقرأ ابن زيد : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا ﴾ (٤) ، قال : لم ينتفع بالآيات ، حيث لم تكن معها حكمة ، والحكمة شىء يجعله الله فى القلب ، ينور له به (٥) .

وقال الرازى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ﴾ : أى يعلمهم ما فيه من الأحكام . ﴿ والْحِكْمَةَ ﴾ : أراد بها أنه يعلمهم حكمة تلك الشرائع ، وما فيها من وجوه المصالح والمنافع (٦) .

* *

---

(١) الجمعة : ٢ (٢) البقرة : ٢٦٩

(٣) آل عمران : ٤٨ (٤) الأعراف : ١٧٥

(٥) انظر : تفسير ابن جرير الطبرى : ٣/٨٦ ، ٨٧ - طبعة دار المعارف بتحقيق محمود وأحمد محمد شاكر .

(٦) تفسير الرازى : ٤/٧١